

حفنة تمر

الكاتب: الطبيب صالح - الأديب السوداني / **اللقب:** "عبقري الرواية العربية" / **تاريخ الميلاد والوفاة** ١٩٢٩م-٢٠٠٩م
المسيرة الأدبية:

- بدأ مسيرته الأدبية في منتصف القرن العشرين.
- أعماله تُرجمت إلى لغات عالمية. مما ساعد في نشر الأدب والثقافة السودانية عالميًا.
- يُعدّ من أبرز الأدباء العرب الذين جمعوا بين الإقناع الفكري والتأثير الوجداني.

أهم مؤلفاته:

١. موسم الهجرة إلى الشمال (أشهر أعماله) رواية
٢. دومة ود حامد أخذ منها القصص / عرس الزين / ضوء البيت / مريود/ ملمي / بندر شاه

الخصائص الأدبية:

- مسكونٌ ببينته السودانية. ويعبّر عن الانتماء الوطني بعمق.
- تناول في كتاباته قضايا المجتمع السوداني بأسلوب أدبي رصين.
- استفاد من ثقافة موسوعية في اللغة، الأدب، الشعر، السياسة، الفقه، الفلسفة، والإعلام.

الموضوع المركزي:

- مأساة فلاح سوداني بسيط يُدعى مسعود، يفقد أرضه بسبب ضعف بصيرته. واستغلال الجد له. وحاجته الدائمة للمال.

القضية المطروحة:

- ظاهرة بيع الأراضي في الريف السوداني من قبل الفلاحين الفقراء. واستغلال الأثرياء لهذه الحاجة بشراء الأراضي بثمن بخس.

• بنية القصة:

- تبدأ القصة بـ **ذكريات الطفل مع الجد**. وتحفيزه للحفاظ في المسجد (مرحلة احترام الجد)
- يتحدث الجد عن كيفية امتلاكه لأراضي مسعود تدريجيًا. (مرحلة التعاطف مع مسعود)
- مسعود كان يبيع أرضه كلما تزوج امرأة جديدة. (كلام الجد)
- يُقسّم التمريين الدائنين، ولم يحصل مسعود على شيء منه رغم أنه كان تهرمه. (ذروة الأزم)
- نهاية مأساوية حين يتقيأ الطفل التمر الذي أكله. تعبيرًا عن شعوره بالرفض والاشمئزاز من الظلم.

الجانب الفني:

- أسلوب الطبيب صالح:
 - استخدم أسلوب الراوي الداخلي (الطفل).
 - مزج بين الصراع الداخلي (الطفل وتحول مشاعره تجاه جده) والخارجي (الجد مع مسعود)
- التقنيات الأدبية:
 - السرد، الحوار، الوصف الخارجي والداخلي.

- **ترابط وتسلسل منطقي للأحداث** يعكس مهارة الكاتب الفنية.
- **تقديم نقد اجتماعي غير مباشر** عبر سرد مأساة شخصية لكنها تعكس واقعاً أوسع.

تلخيص قصة "حفنة تمر"

١. حياة الطفل مع الجد:

- الطفل يرافق جده باستمرار، ويلاحظ معاملة الناس الودودة له.
- محيطه: المسجد، النهر، الحقل.
- تعلق الطفل بجده واحترامه له.

٢. علاقة الطفل بالمسجد والنهر والخيال:

- يتميز الطفل بسرعة الحفظ، ويجب قراءة القرآن أمام الزوار.
- يحب الذهاب إلى النهر بعد الدراسة، ويتخيل عوالم أسطورية خلف غابة الطلح.
- يشير إلى خيال خصب، وطفولة بريئة مليئة بالتأمل.

٣. صورة الجد في نظر الطفل:

- طويل، نحيل، وقور، محبوب، يحبه الطفل بشدة.
- يتعامل مع حفيده بلطف، ويشعر الطفل بأنه مفضل لديه.
- يعكس الطفل الذكاء والحساسية والبر بجدته.

٤. بداية الصراع – قصة مسعود وأراضيه:

- اكتشاف الطفل أن جده استحوذ على أرض جاره **مسعود** بسبب زواجه المتكرر.
- صدمة الطفل عندما يعرف أن جده ليس من أصحاب الأرض الأصليين.
- تولد مشاعر مختلطة لدى الطفل: بين الإعجاب بجده، والعطف على مسعود.

٥. مشهد حصاد التمر:

- مشهد رمزي يصور التفاوت الاجتماعي، حيث يُحرم مسعود من ثمرة أرضه.
- الناس يتجاهلون مسعود، ويعاملونه كأنه غير موجود.
- الطفل يراقب الحدث ويبدأ في الانفصال العاطفي عن جده.

٦. تأثير الحصاد على الطفل:

- يرى أن الجميع تقاسموا التمر، بينما مسعود لم يأخذ شيئاً.
- مشهد تقاسم التمر يكشف الظلم الاجتماعي بوضوح.
- الطفل يتقيأ التمر، في **رمزية لرفضه القهر والاستغلال، والاشمئزاز**

٧. خاتمة القصة:

- نهاية مفتوحة تدعو للتفكير، حيث لم يحصل تغيير حاسم في الواقع، لكنه غيّر نظرة الطفل.
- قصة رمزية تصور **الاستغلال الطبقي، وفساد القيم، وبراءة الطفولة.**

معاني الكلمات

الكلمة	جمعها/اشتقاقها	المعنى
الْحَفَنَةُ	خَفَنَاتٌ / خَفَنَاتٌ	مِلءُ الكَفِّ أو الكَفَّين من شيء
يُزَيِّنُونَ عَلَى رَأْسِي	—	يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى رَأْسِهِ خَفِيفًا
الْحَافَةُ	—	الطرف
شَجَرُ الطَّلَحِ	—	شَجَرٌ بَرِّيٌّ شَائِعٌ الْإِنْتِشَارِ فِي الْمَنَاطِقِ الْقَاحِلَةِ.
أَسْتَوِي	—	أَسْتَقِيمُ وَأَعْتَدِلُ
الْقَدَانُ	—	مِقْدَارٌ مِنَ الْأَرْضِ تَزِيدُ مِسَاحَتُهُ قَلِيلًا عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَمِئَتَيْ مِثْرَةٍ.
الْمِزْوَاجُ	—	كثير الزواج
جَاشَتْ	—	تَحَرَّكَتْ وَهَاجَتْ
المُسْبِطُ	—	المُسَبِّطَةُ: قَصْدٌ بِهَا السُّبُاطَةُ. وَهِيَ: عِنَقُودُ النَّخْلِ يَكُونُ فِيهِ ثَمَارُهُ.
الْعُرْشُونَ	—	العِذْنُ، وَهُوَ مَا يَحْمِلُ الثَّمَرُ، وَهُوَ مِنَ النَّخْلِ كَالْعُنُقُودِ مِنَ الْعِنَبِ.
جريد النخلة	—	غصن النَّخْلِ، وَورْقُهُ.
الجُدُوعُ	مفردها جذع	ساق النخلة
المَكَايِلُ	مفردها مِكْيَالٌ	مَا يُكَالُ بِهِ، وَهُوَ وَعاءٌ ذُو سَعَةٍ مُعَيَّنَةٍ.
يَزْغُو	—	يَصْدُرُ صَوْتًا، صَوْتُ الْإِبِلِ
الْحَمَلُ	—	الصغير من الضأن
أَكَلُ	—	أَتَعَبَ
أَذْرَعَ الْأَرْضَ	—	أَوْسَعَ الْخَطُوفِ فِي السَّيْرِ
وَطَّقَتْ قَدَمَايَ	—	دَاسَتْ ("دَخَلَتْ")
أَطْرَقَ	—	أَمَالَ رَأْسَهُ إِلَى صَدْرِهِ وَسَكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ

- أَوْضَحَ دَلَالَةَ الْمَخْطُوطِ تَحْتَهُ فِي مَا يَأْتِي:

أ - وَضَعْتَ أَكْيَاسَ التَّمْرِ عَلَى الْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ، وَنَهَقَ أَحَدُ الْحَمِيرِ، وَأَخَذَ الْجَمَلُ يَرِغُو وَيَصْبِحُ.

نَقَلَ الْحَمَلُ عَلَى الدَّوَابِّ، وَاضْطَرَّهَا وَرَفَضَهَا لَهُ، وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدَّانِيَيْنِ أَخَذُوا الْمَحْصُولَ كُلَّهُ

ب - سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ صَوْتًا فِي حَلْقِهِ مِثْلَ شَجَرِ الْحَمَلِ حِينَ يُذْنَعُ.

شَدَّةُ الْأَلَمِ وَالْإِخْتِنَاقِ وَالْقَهْرِ الَّذِي أَحَسَّ بِهِ مَسْعُودٌ: بِسَبَبِ تَعَرُّضِهِ لِلظَّمْثِ وَالتَّهْمِيشِ

ج - وَلَكِنِّي أَدْخَلْتُ أَصْبَعِي فِي حَلْقِي، وَتَفَقَّيْتُ، وَأَلْقَيْتُ التَّمَرَ الَّذِي أَكَلْتُ.

رَفَضَ الطَّلُيُّ مَا حَدَثَ مِنْ اسْتِغْلَالِ الْمَسْعُودِ، وَشَعُورُهُ بِالْإِسْمَتَازِ: لِأَنَّهُ أَكَلَ مِنْ تَمَرٍ مَسْلُوبٍ أَوْ مَأْخُوذٍ ظُلْمًا.

- أَوْضَحَ الْمَعْنَى الْبَلَاغِيَّ لِمَسْلُوبِ الاسْتِغْلَالِ فِي الْعِبَارَةِ الْآتِيَةِ:

* انْظُرْ إِلَى هَذَا الْحَقْلِ الْوَاسِعِ، أَلَا تَرَاهُ يَمْتَدُّ مِنْ طَرَفِ الصَّجَرِ إِلَى حَافَةِ التِّلِّ مِثْلَ فِدَانٍ؟

التقرير

1. سببُ خسارة مسعود ثلثي أرضه وفق ما ذكره الجدُّ هو أنَّ مسعودًا رجلًا:

- مزواجٌ، كلُّما تزوج امرأةً باعَ فدانًا أو فدائين.

أبيَّن الأسباب التي دفعت الجدَّ إلى إيثار الطفل على بقية أحفاده.

أولادُ عمِّه ليسوا أذكىاء، وهو طفلٌ ذكيٌّ، يعرفُ متى يريدُه جدُّه أن يضحك ، ومتى يريدُه ويتذكَّر مواعيدَ صلاته،

فيحضرُ له سجادة الصلَاة، ويملأُ له الإبريق قبل أن يطلب.

- ظهر في القصة عددٌ من الموروثات الاجتماعية، أستخرجُ ثلاثة منها.

- مراقبةُ الطفلِ جدُّه، وخضوعُه لرغباته دون نقاشٍ: (جدي كان يأخذني معه حيثما ذهب)، و(شدني من يدي،

وذهبنا إلى حصادِ تمر مسعود).

- مشاركةُ الأطفالِ في جميع التمر ، وتدوِّقه: (رأيتُ رفاقي الأطفالَ يمجحون تحتَ جذوع النخل، يجمعون التمر، ويأكلون

أكثره).

- استغلالُ حاجة الفقراء وضعيفين في بيع أراضيهم: (أظنُّني قبل أن يتوفاني الله سأستري الثلث الباقي أيضًا).

- بناءً على قهبي مضمون ما جاء في القصة:

أ - أستنتجُ الزَّمانَ الذي دارت في نطاقه الأحداث.

الزَّمان: موسمُ حصادِ التمر (فصل الصيف).

ب- أبيِّنُ ذروة النَّازمِ وفق ما ظهر في القصة.

حين رأى الطفلُ مشهدَ تقسيم أكياس التمر، وتيقَّن من حقيقة جدِّه، وظلمه مسعودًا.

الشخص الرئيسة: الطفل ، الجد ، مسعود

الشخص الثانوية: حسين التاجر، شيخ المسجد، موسى صاحب الحقل

مراحل تطور الوعي عند الطفل وشعور الطفل:

مرحلة الوعي	شعور الطفل
1 - ملازمته جده، وأمنيته أن يصبح مثله	الاحترام، الفخر، الإعجاب
2 - معرفته حقيقة ملكية الجد أرض مسعود	التعاطف ، الشفقة
3 - اكتشافه حقيقة جدِّه في استغلال مسعود وتقاسم تمره	الدهشة
4 - تقبُّوه التمر المسلوب المأ و قهراً	الاشمئزاز

أستنتجُ أسبابَ عدم انتباه أحيد لما قاله مسعود للصَّبي الذي اعتلى قمةَ النَّخلة يقطع (السَّيْطَ) بمنجله.

- سيطرةُ الجدِّ ومن شاركه من تجارٍ على إدارة العمل، وعدمُ اهتمامهم بمسعود: لأنَّه باعَ معظمَ أرضه: فأصبحَ فقيرًا

مهملاً، وتراجعتْ مكانته الاجتماعية، وضعُفَ تأثيرُه، وفقدَ احترام النَّاسِ له: فلم يعدْ لكلامه وزنٌ.

- أبيِّنُ كيف أثَّرت معرفةُ الطفلِ حقيقةَ جدِّه في نظريته إلى المكان الذي نشأ فيه وأحبَّه.

تحوَّلت مشاعرُ الطفلِ من الحبِّ والطَّمأنينةِ إلى النَّفور والحزن: لأنَّ الحقلَ والنَّخلَ اللذين أحبَّهما، لم يعودا رمزًا

للخير، بل أصبحا رمزًا للظلم والاستغلال.

دلالة اختيار سورة الرحمن في القصة

- اسم السورة يشير إلى **صفة الرحمة**. وهي صفة غابت عن قلب الجد في تعامله مع مسعود.
- السورة تدعو إلى **إقامة العدل والميزان بالقسط**. بينما تُظهر القصة الظلم والقهر.
- تذكر السورة **نعم الله الكثيرة** مثل النخل، في حين يعكس سلوك الجد استغلال هذه النعم وظلم الآخرين.

التناقض بين العبادة والسلوك في شخصية الجد

- حرص الجد على تحفيظ الطفل القرآن وسماع سورة الرحمن.
- في المقابل كان سلوكه **مخالفاً لمضمون السورة**.
- استغل مسعوداً واستولى على أرضه ولم يعدل في الميزان.
- يمثل ذلك **تدينًا شكليًا** يجمع بين العبادة الظاهرة والظلم في التعامل مع الناس.
- هذا السلوك مرفوض أخلاقياً لله ينقض قيم العدل والرحمة التي يدعو إليها الدين.

المفارقة في استخدام اسم مسعود الذي يوحي بالسعادة والرخاء

يوحي اسم مسعود بالسعادة والرخاء، لكن مسعوداً في القصة رجلٌ فقيرٌ مُسْتَغْلٍ مِنَ الْجَبِّ، ويعيش واقعاً تَعْيِسًا. وهذه المفارقة ساخرةٌ وموجعةٌ، وتُظهر قدرة القاصِّ على اختيار أسماء ذات دلالة تكسر التَّمَطُّيَّة في توقُّع القارئ، وتُعَيِّقُ البعدَ الإنسانيَّ للقصة.

الصور الفنية ودلالاتها

أ- أتناقَلُ الشاطئ الذي ينحني في الشرق ويختبئ وراء غابةٍ من الطلح

- صوّر الشاطئ كأنَّه حيًّا ينحني ويختبئ.
- صوّر الغابة **معاوًا** يختبئ خلفه الشاطئ.
- أضاف على الطبيعة حركةً وحياءً.
- عزَّز الإحساس بالجمال والغموض والدهشة.

ب- رأيتُ رفاقي الأطفال يمجون كالنمل تحت جذوع النخل

- شبه الأطفال **بالنمل** في حركتهم الكثيفة والمتدفقة.
- أبرز النشاط والحركة في المشهد.
- أوحى بفرح الأطفال في موسم الحصاد.

ج- رأيتُ مسعودًا زانغ العينين كأنهما فأران صغيران

- شبه حركة عينيهِ بفأرين تاتيهن يبحثان عن جحرهما.
- صورة حركية تدل على الاضطراب والخوف.
- تعكس ضعف مسعود وحالته النفسية.
- تدفع القارئ إلى التعاطف معه.

ورد في النص قول مسعود: (التخل، يا بُني، كاللادميّين يفرح ويتألم)، وقول الجد: (كان مسعود يملك كل هذا الخير، ولكن الحال انقلب الآن، وأظنني قبل أن يتوفاني الله سأشتري الثلث الباقي أيضًا). أقرّان بين علاقة كلٍّ من مسعود والجد بشجرة النخيل في ضوء ما ورد في القصة.

- يرى مسعود شجرة النخيل كأنها حيًا يشعر ويفرح ويتألم.
- يتعامل معها بحبٍ وحرص وارتباط وجداني.
- أما الجد فينظر إلى النخيل على أنه منفعة مادية وثروة فقط.
- لا يرتبط بالأرض وجدانيًا، بل يهتم بامتلاكها والاستفادة منها.
- يظهر بذلك الفرق بين علاقة إنسانية حنونة عند مسعود، وعلاقة مادية عند الجد.

اعتمد القاصُّ عنصرَ الراوي الداخلي؛ إذ يكونُ الراوي مشاركًا في الأحداث، ويكون شخصيّةً من شخوص القصة.

أ- قدرة هذا الاختيار على تقديم مشاعر الشخصيات وأفكارها

- يتيح الراوي الداخلي إظهار مشاعر الشخصيات وأفكارها بوضوح.
- يجعل القارئ يعيش الأحداث كما عاشها الراوي من الداخل.
- يضيف على السرد واقعية وتأثيرًا أكبر.
- كان اختيارًا موفقًا وناجحًا في القصة.

ب- أثر هذا الاختيار في فهم العالم الداخلي لشخصية الراوي

- ساعد على إبراز تطوّر ونضج الراوي الفكري.
- كشف مشاعره المختلفة مثل الإعجاب والحب والدهشة والخوف والحيرة.
- أظهر رحلة اكتشافه للحقيقة عن جدّه.
- جعل الشخصية أكثر وضوحًا وارتباطًا بالأحداث وسهل فهمها للقارئ.

- ملامح الصراع في القصة

1. الصراع الداخلي:

- يظهر في حيرة الطفل الراوي واضطرابه النفسي عند اكتشاف حقيقة جدّه.
- صدمته من استغلال الجد لمسعود وإظهار التدين الشكلي.
- تردّد الطفل بين صورته القديمة الإيجابية عن الجد وبين الحقيقة التي اكتشفها.

2. الصراع الخارجي:

- يتمثل في صراع الجد مع مسعود واستغلاله له ماديًا.
- إخبار الجد لمسعود بأنه ما زال مدينًا له بخمسين جنيهًا.
- شعور مسعود بالقهر والتمييز أمام الناس.
- يظهر ذلك في مشهد التخلّة عندما حاول مسعود تحذير الصبي الذي يقطع السبيل.

- أثر الصراع في تصاعد الأحداث

١. أثر الصراع الداخلي:

- أسهم في تطور وعي الطفل الراوي.
- قاده إلى اكتشاف حقيقة الجد وتغيير نظرته إليه.
- تصاعد مع كل موقف يكشف تناقض سلوك الجد مثل استماعه لسورة الرحمن مع ظلمه لمسعود.

٢. أثر الصراع الخارجي:

- خلق توترًا دفع الأحداث إلى الأمام.
- كشف الواقع الاجتماعي للشخصيات.
- يظهر في صراع الجد مع مسعود ومشهد الازدحام تحت النخيل وتجاهل الناس لنداء مسعود، مما أبرز الضغط الواقع على مسعود والطفل.

دبرني

WPS Office